

# المدائح النبوية عند الشعراء: أحمد شوقي وخليل الله خليلي (دراسة في أوجه التشابه والتباين وإمكانية التأثير والتأثر)

**Abdushshobur Fakhri**  
Kabul University, Afghanistan  
Email: [fakhri\\_saboor@yahoo.com](mailto:fakhri_saboor@yahoo.com)

## Abstract

*In this article, the researcher discusses the comparison between two renowned poets in the modern Arab literary world, Ahmad Shawqi and Khalilullah Khalili. The researcher provides an overview of Ahmad Shawqi's life translation, literary writings, the key characteristics of his poetry, and its influence in the world of poetry. Additionally, the article delves into the life of the national Afghan poet, Khalilullah Khalili, his writings, the characteristics and purposes of his poetry, while highlighting the similarities between the two poets' personalities. The article explores the central themes around which the poets' works revolve, particularly their sentiments towards the Prophet Muhammad and how they connect this religious occasion to the realities of life. The researcher identifies over ten similarities between the poems of the two poets and also highlights clear differences that exclude the possibility of mutual influence or being influenced, despite their contemporaneity. Finally, the researcher summarizes the most significant findings and comparisons between the two poets in twelve points, evaluating the way they approached their praises of the Prophet in terms of content, emotion, language, and style, while offering some assessments.*

**Keywords:** Poet, Ahmad Shawqi, Khalilullah Khalili, Comparison

## Abstrak

Artikel ini membahas perbandingan antara dua penyair terkenal dalam dunia sastra Arab modern, Ahmad Shawqi dan Khalilullah Khalili. Peneliti memberikan gambaran tentang kehidupan Ahmad Shawqi, karya sastra, ciri-ciri kunci puisinya, dan pengaruhnya dalam dunia puisi. Selain itu, artikel tersebut menggali kehidupan penyair nasional Afghanistan, Khalilullah Khalili, tulisannya, karakteristik dan tujuan puisinya, sekaligus menyoroti kesamaan antara kepribadian kedua penyair tersebut. Artikel ini mengeksplorasi tema sentral di mana karya para penyair berputar, terutama sentimen mereka terhadap Nabi Muhammad dan bagaimana mereka menghubungkan acara keagamaan ini dengan realitas kehidupan. Peneliti mengidentifikasi lebih dari sepuluh kesamaan antara puisi kedua penyair tersebut dan juga menyoroti perbedaan yang jelas yang mengecualikan kemungkinan saling mempengaruhi atau dipengaruhi, terlepas dari kesezamanannya. Akhirnya, peneliti merangkum temuan dan perbandingan yang paling signifikan antara kedua penyair tersebut dalam dua belas poin, mengevaluasi cara mereka mendekati pujian Nabi dalam hal isi, emosi, bahasa, dan gaya, sambil menawarkan beberapa penilaian.

**Kata kunci:** Penyair, Ahmad Shawqi, Khalilullah Khalili, Perbandingan

## مقدمة

العلاقة بين الأدب الفارسي والأدب العربي قديمة وضاربة في أعماق التاريخ، لأن الأمتين كانتا تعيشان بجوار البعض، فمنذ العصر الجاهلي كانت هذه العلاقة موجودة وكانت

وطيدة بينهما وكان التأثير والتأثر موجودين منذ ذلك الزمان. كان الفرس يتمتعون قبل انتشار الإسلام بدولة عظمى وكان لها تأثيرها الواضح في الجوانب الحياتية المختلفة في الأمم التي تعيش بجوارها ومنها الأمة العربية، ولكن بعد انتشار الإسلام أصبح العكس فصار تأثير العربية أقوى من الفارسية، وذلك بسبب دخول الأمة الفارسية في الإسلام وصبغة الحياة بالصبغة الإسلامية وخرج من الأمة الفارسية علماء كبار خدموا الإسلام من الناحية العلمية وخرج منها قادة سياسيون وعسكريون كبار عملوا في نشر الإسلام وساعدوا على حماية العلوم الإسلامية والأخلاق والقيم الإسلامية ونشرها بين الناس.

من المشاكل التي واجهها الباحث في هذه المقارنة قلة المراجع بشكل عام عن الشعراء في تناول يد الباحث لأن الكتابات عن أحمد شوقي قليلة في أفغانستان واقتصر الباحث على المعلومات القليلة التي وجدها في كتب تاريخ الأدب العربي وهي ليست غنية غنى كاملا لأنها كتبت باختصار شديد. وأنه وجد مقالا للدكتور محمد مندور عن أحمد شوقي ولكنه هو الآخر لم يتعرض للمدائح النبوي عند شوقي إلا في سطور، ثم وجد كتابا واحدا لشوقي ضيف الذين تناول الموضوع بشيء من الإسهاب فقط. أما خليلي فلم تكتب عنه دراسات جادة في داخل أفغانستان أو خارجها إلا شيء يسير. فكان لزاما على الباحث أن يكون جل اهتمامه في المقارنة بقراءة ديوان كل من الشعراء مباشرة ويستخرج منه الأشعار ثم يقوم بالتحليل والمقارنة بشكل مباشر. استخرج الباحث قصيدتين لكل شاعر ودرسها بإمعان وأكمل الدراسة فيهما.

## نبذة عن حياة الشعراء

### أ. حياة أحمد شوقي

ولد أحمد بن علي بن أحمد شوقي يوم ١٦ أكتوبر ١٨٦٨ م في حي الحنفي بالقاهرة لأب كردي وأم من أصول تركية شركسية، وكانت جدته لأمه يونانية الأصل تعمل وصيفة في قصر الخديوي إسماعيل وكانت تتمتع على قدر كبير من الغنى والثراء،

فتكفلت بتربيته ونشأ معها في القصر (الزيات، ٢٠٠٠: الهاشمي، ٢٠١٤). التحق أحمد شوقي في الرابعة من عمره بـ"كتاب الشيخ صالح" في حي السيدة زينب فحفظ شيئا من القرآن الكريم وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، ثم دخل "مدرسة المبتديان" (الابتدائية)، وبعدها دخل الثانوية فأظهر نبوغا فائقا كوفئ عليه بالإعفاء من الرسوم الدراسية، وانكب على دواوين فحول الشعراء العرب حفظا واستظهارا، فجرى الشعر على لسانه.

بعد تخرجه من الثانوية التحق بمدرسة الحقوق واختار قسم الترجمة، وبعد تخرجه منها سافر عام ١٨٨٧ إلى فرنسا على نفقة الخديوي توفيق، فتابع دراسة الحقوق في مونبلييه واطلع على روائع الأدب الفرنسي، وعاد إلى مصر ١٨٩١م. عاد أحمد شوقي بعد تخرجه من الدراسة في فرنسا إلى مصر وعُين رئيسا للقلم الإفرنجي في ديوان الخديوي عباس حلمي، وانتدب سنة ١٨٩٦ لتمثيل الحكومة المصرية في مؤتمر المستشرقين المنعقد بجنيف في سويسرا (الفاخوري، ١٩٨٩). بدأت مواهب شوقي الشعرية تلفت الأنظار وهو طالب في مدرسة الحقوق، كما كان -خلال وجوده في فرنسا- يرسل قصائده في مدح الخديوي توفيق، وبعد عودته إلى مصر أصبح "شاعر القصر" المقرب من الخديوي عباس حلمي الذي تولى الحكم إثر وفاة والده توفيق، وكانت سلطته مهددة بهيمنة المحتل الإنجليزي (مندور، ١٩٧٠). يرجع النقاد تأييده للخديوي إلى أن الخديوي هو ولي نعمته الذي تولى رعايته، ومنها الدافع الديني الذي كان يوجه الشعراء على اعتبار أن الخلافة العثمانية هي خلافة إسلامية يجب عليهم الدفاع عنها.

هاجم شوقي الاحتلال البريطاني لمصر مما أدى إلى نفيه إلى إسبانيا ١٩١٤، وفي المنفى اطلع على الأدب العربي ومظاهر الحضارة الإسلامية في الأندلس فنظم الكثير من درر شعره إشادة بها، وحينما إلى بلده مصر التي عاد إليها بعد قضائه أربع سنوات في المنفى. ومن المنفى أرسل نونيته السائرة "أندلسية"، يعارض فيها نونية ابن زيدون "أضحى التنائي" (شوقي، د.ت).

يرى كثيرون أن شوقي كان يملك خيالا خصبا وعاطفة صادقة ومشاعر جياشة، وكان صاحب موهبة شعرية فذة أكمل بها المهمة التي بدأها الشاعر المصري محمود سامي البارودي لإحياء الشعر العربي وإعادته إلى مستواه الرفيع في عهده الزاهرة (الفاخوري، ١٩٨٧). وقد كان شوقي من أخصب شعراء العربية إنتاجا، فقد كتب ما يزيد على ٢٣ ألفا وخمسمائة بيت، وفي سنة ١٩٢٧ بايعه شعراء العرب كافة "أميرا للشعراء" في حفل كبير أقيم بالقاهرة، وبعد ذلك انصب اهتمام شوقي على الشعر المسرحي فأصبح رائده الأول على مستوى العالم العربي (الفاخوري، ١٣٨٠ش).

### ب. مؤلفاته

جمع شوقي شعره في ديوان "الشوقيات" الذي صدر في أربعة أجزاء، ثم قام الدكتور محمد السربوني بجمع الأشعار التي لم يضمها الديوان في مجلدين أطلق عليهما "الشوقيات المجهولة" واشتهر أمير الشعراء بشعر المناسبات الاجتماعية والوطنية، وبالشعر الديني الذي خصص له العديد من القصائد، منها: "نوح البردة"، و"الهمزية النبوية"، و"سلوا قلبي"، وله ملحمة رجزية طويلة بعنوان: "دول العرب وعظماء الإسلام" بلغت ١٧٢٦ بيتا، نظمها في منفاه بالأندلس. وكتب في الأندلس مسرحية نثرية بعنوان: أميرة الأندلس.

كتب العديد من المسرحيات الشعرية منها: "مصرع كليوباترا"، و"مجنون ليلي"، و"قممير"، و"علي بك الكبير"، و"عنترة"، و"الست هدى"، و"البخيلة"، و"شريعة الغاب"، وكتب أيضا روايات منها: "الفرعون الأخير"، و"عذراء الهند"، وله في النثر كتاب "أسواق الذهب" الذي انتهج فيه أسلوب المقامات الأدبية (الفاخوري، ١٩٨٧).

### ت. وفاته

توفي أمير الشعراء أحمد شوقي يوم ١٤ جمادى الآخرة ١٣٥١هـ الموافق بـ ١٤ أكتوبر ١٩٣٢، بعد فراغه من نظم قصيدة طويلة يحيي بها "مشروع القرش" الذي نهض به شباب

مصر في تلك الفترة (مندور، ١٩٧٠). وكان لوفاته أثر بالغ في النفوس، وضجت البلاد العربية بالخبر، وتسارع الشعراء إلى رثائه والكتاب إلى الإشادة بفضله والاعتراف بعبقريته (الفاخوري، ١٣٨٠ش).

### ث. أغراض شعره وخصائصه

نظم شوقي الشعر في عدة مجالات مختلفة ومتنوعة، حيث كتب الشعر السياسي والوطني، بالإضافة إلى شعر الرثاء، والمدح، والغزل، والوصف، والحكمة، وقد أبدع شوقي في نظمه حتى صعد إلى القمة، ومن خلال شعره كان يعكس الشاعر أحمد شوقي ما في نفسه من حب للوطن، والدين، والحياة، والحرية، وقد جاء متمسماً بقوة العاطفة، وسعة الخيال، وسلاسة الألفاظ وعضوبتها، وقوة التراكيب (الفاخوري، ١٩٨٧).

تعتبر اللغة في شعر الشاعر أحمد شوقي من أهم ميزاته، فشوقي شاعر ذو لغة عربية سليمة اعتنى بالألفاظ عناية كبيرة. فأعاد الروح إلى الألفاظ العربية القديمة وأنعشها، كما كان اهتمامه هذا باللفظ يمثل خصوصية من خصائص فنه، لا سيما أن الله وهبه قدرة على اختيار الألفاظ وتنسيقها (الفاخوري، ١٣٨٠ش). امتاز الشاعر أحمد شوقي بالشعر الغنائي، فقد غلب الطابع الغنائي على شعره الذي امتلأ بالموسيقى لا سيما أن الله قد حباه بأذن موسيقية موهوبة (شوقي، د.ت).

### حياة خليل الله خليلي

#### أ. مولده ونشأته

هو خليل الله خليلي بن محمد حسين خان، الذي عرف بمستوفي الممالك، ولد عام ١٢٨٦هـ ش بكابل، وكان والده من أعيان وشيوخ قبيلة صافي<sup>١</sup> بأفغانستان. توفيت أمه وهو في الرابع من عمره وقتل والده شنقا وهو في ١١ من عمره إثر خلاف بين والده وأمير البلاد

<sup>١</sup> - قبيلة صافي من أكبر قبائل أفغانستان، التي انتشرت في أفغانستان وباكستان الحالية في المدن المختلفة، معظم من ينتمون إلى هذه القبيلة يتحدثون باللغة البشتوية وبعضهم يتحدثون باللغة الدرية الفارسية.

أمان الله خان. قررت الحكومة نفي خليلي مع أسرته من كابل إلى محافظة كاييسا شمالي البلاد في ١٢ من عمره وقضى سنتين هناك. وبعد ذلك حرم خليلي من الدراسة الرسمية في المدارس الحكومية فدرس عند العلماء العلوم الشرعية والأدبية والمنطق والنحو والصرف والأدب الفارسي. وكان أمير شعراء أفغانستان عبدالحق بيتاب أستاذه في الأدب والشعر (أنوشه، ١٣٧٨ ش).

### ب. أعماله الرسمية

وبعد استكمال دراسته عمل مدة من الزمن معلما للصبيان، ثم انتقل إلى وزارة المالية الأفغانية كاتباً للوزير، وعمل مدة مديراً عاماً للمالية بمحافظة بلخ وفي مفترق قصيرة كان قائماً بأعمال محافظ الولاية، وذلك في عهد الأمير حبيب الله المعروف بابن السقاء، وبعد سقوط دولة ابن السقاء هرب لمدة أشهر إلى آسيا الوسطى ثم عاد إلى البلد بعد انتشار الهدوء في عهد مُجَّد نادر فعاد إلى العمل الحكومي مرة ثانية وعمل ١٣ سنة في الصدارة العظمى، وبعد وقوع خلاف بينه وبين أحد أفراد الأسرة الملكية نفتته الحكومة من العاصمة إلى قندهار لمدة أربع سنوات. وبعد عودته من المنفى عمل نائبا للأُمور الأكاديمية في جامعة كابل، وكان من المقربين للملك مُجَّد ظاهر الذي حكم البلاد من عام ١٩٣٣م إلى ١٩٧٤م. عمل خليلي خلال حكم مُجَّد ظاهر وابن عمه مُجَّد داوود، سفيراً لأفغانستان في المملكة العربية السعودية والعراق. وعندما قام الشيوعيون بانقلاب عسكري على مُجَّد داوود عام ١٩٧٨م ترك خليلي عمله وهاجر إلى نيوجرسي بالولايات المتحدة الأمريكية، وعندما احتل الاتحاد السوفيتي أفغانستان وبدأ الجهاد ضده والحكم الشيوعي العميل انتقل الشاعر خليلي إلى إسلام آباد عاصمة باكستان، ليعيش قريباً من المجاهدين الأفغان. خلال معيشته هناك خصص شعره للجهاد والدفاع عن الدين والوطن وكتب عدة دواوين من أشعار هناك (خراساني، ١٣٧٨ ش).

## ت. مؤلفاته

ترك الشاعر خليل الله خليلي أكثر من ستين كتابا في الشعر والنثر، بالفارسية والعربية، من أهمها:

١. ترجمة تفسير القرآن الكريم المعروف بتفسير كابلبي، من اللغة الأردية إلى الفارسية.
٢. آثار هرات، في ٣ مجلدات.
٣. مدينة هراة، آثارها، رجالها، وتاريخها. (باللغة العربية)
٤. احوال وآثار حكيم سنائي غزنوي.
٥. فيض قدس، در شرح احوال ابو المعاني عبد القادر بيدل دهلوى.
٦. داستان زمرد خونين (رواية)
٧. رساله يمگان در شرح احوال ناصر خسرو بلخي.
٨. نى نامه، در شرح احوال مولانا جلال الدين محمد بلخي.
٩. از بلخ تا قونيه، احوال جلال الدين بلخي.
١٠. ابن بطوطة في أفغانستان (عربي)
١١. الفقهاء المغانيون (عربي)
١٢. عيارى از خراسان (ترجمة حياة)
١٣. الأعمال الشعرية الكاملة ( في ٧٠٠ صفحة كبيرة)
١٤. الدولة الغزنوية.

## ج. وفاته

لبي الشاعر خليل الله خليلي نداء ربه سنة ١٣٦٦ هـ ش = ١٩٨٧ م بإسلام آباد ودفن في مدينة بيشاور في إحدى مقابر المهاجرين الأفغان، ثم نقلت عظامه الرميمة بعد سقوط الدولة الشيوعية إلى أفغانستان ودفنت في وسط جامعة كابل بقرب مقبرة السيد جمال الدين الأفغاني (غزنوى، ١٣٨٠ هـ ش).

## ح. أغراض شعره

لقد أنشد الشاعر في كل أنواع الشعر بالفارسية فمن أهمها: المدح، والهجاء، والثناء، والوصف، والحكمة، والشعر التعليمي، والشعر القصصي، والحماسة، والفخر، المدائح النبوية، الزهد والتصوف، الشعر الوطني، الشعر الاجتماعي والسياسي.

## خ. القوالب الشعرية

القوالب التي قال خليلي شعره فيها هي: الغزل، القصيدة، تركيب بند، قطعات، الرباعي (المزدوج).

## لماذا المقارنة بين الشاعرين؟

ثمة مشتركات كثيرة ومقاربات واسعة بين الشاعرين الكبيرين أحمد شوقي وخليل الله خليلي، حيث عاشا معاصرين وقد شاهد كل منهما الأحداث الكبرى في حياتهما، مثل الحروب العالمية وسقوط الحكومات والنفي من البلاد. فقد كل منهما والده في الصغر و في الكبر تقلد كل منهما بعض المناصب العليا في الحكومة وعاش كل منهما فترة من حياتهما في المنفى أو المهجر. ويمكن أن نصنف كل منهما في الشعراء الإسلاميين والوطنيين. وقد قرأت أشعار الشاعرين بدقة فلم أجد في أشعارهما ما يخل بدينهما بنحو ما. وعند قراءتي لديوانيهما بشكل كامل وجدت مشابهاً في كثير من الموضوعات التي تناولها لكأن أشعار كل منهما خرجت من مشكاة واحدة، فهذا ما جعلني أن أقوم بشيء من مقارنة في بعض أشعارهما، فوقع اختياري على المقارنة بينهما في موضوع شعري واحد وهو المدح النبوي، وقد اخترت من كليهما قصيدتين مطولتين. تدور المقارنة بين الشاعرين في جانب المضمون فقط من حيث التشابه والتباين ومدى إمكانية التأثير وكذا من حيث العاطفة والخيال العام؛ وأما الدراسة الفنية وبيان الصور البلاغية ولغة الشعر فلا مقام للمقارنة بينهما بحسب علماء



الأدب المقارن. ولقد قسمت موضوع هذا المقال بحسب الضرورة إلى قسمين كبيرين، وهما: بيان أهم المحاور التي تناولها الشاعران في قصيدتيهما، ثم في القسم الثاني ذكرت أوجه التشابه والتباين بينهما وفي الأخير أقوم بالمحاكمة بينهما. أما القسم الأول فأبين فيه أولاً محاور قصيدتي أحمد شوقي من حيث المضمون ثم أبين محاور خليل الله خليلي في قصيدتيهما.

### البحث: أهم المحاور التي تدور حولها قصيدتا الشاعرين

#### أ. أهم المحاور التي تدور حولها مفاهيم قصيدة أحمد شوقي المعروفة بالهمزية النبوية

عند مراجعتي لديوان أحمد شوقي المشهور بـ "الشوقيات" اخترت منه قصيدة بعنوان: "الهمزية النبوية" وقصيدة "نُجج البردة"، وكان اهتمامي بالهمزية النبوية أكثر لوضوح المفاهيم فيها وكثرة تشابه المضمون فيها بما لدى خليل الله خليلي. فمن أهم المحاور التي يدور مضمون قصيدتي أحمد شوقي حولها هي على النحو الآتي:

إبداء الفرح والسرور الكبيرين بمولد النبي المكرم. فإن الشاعر يظهر الفرح والسرور بمولد النبي ﷺ و يرى أن الكائنات كانت مضيئة يوم مولده الكريم وكان الزمان مبتسماً ومستبشراً وكانت الملائكة تبشر العالم بمجيء هذا القائد العظيم الذي سيقود العالم نحو سعادة الدين و سرور الدنيا. فبدأ قصيدته بهذه الأبيات الغراء.

وُلِدَ الهدى، فالكائنات ضياء  
الروح والملائك حوله  
وفم الزمان تبسم وثناء  
للدين والدنيا به بشراء  
(شوقي، ٢٠١٢)

بين الشاعر في مقطع من قصيدته سمو مكانة الرسول الكريم بين البشر ومرتبته عند الله تعالى لدرجة أن الله تعالى جعل اسمه بجانب اسمه في كلمة الشهادة (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، وقد أسهب الشاعر في بيان أوصاف مكانته الكريمة بين الأنبياء فإنه يبين أن آدم عليه

السلام يفتخر بأبوته لك، وأنت خير من جاء إلى الوجود وخير الأنبياء والمرسلين، وأن كثيرا من الأنبياء قد بشروا بك منهم المسيح عليه السلام، فإن بعض الآيات الآتية تبين بعض تلك الأوصاف والمكانة:

نُظمتْ أسامي الرسل فهي صحيفة  
في اللوح، واسم نُحْمَد طغراء  
اسم الجلالة في بديع حروفه  
ألف هنالك، واسم (طه) الباء  
يا خير من جاء الوجود، تحية  
من مرسلين إلى الهدى بك جاؤوا  
(شوقي، ٢٠١٢)

ومن أهم الموضوعات التي تعرض لها في قصيدته الغراء الحوادث الكبرى التي وقعت إثر المولد النبوي الكريم وقد أشار إليها عن بعد في البيتين التاليين:

ذعرت عروش الظالمين وزلزلت  
وعلت على تيجانهم أصداء  
والنار خاوية الجوانب حولهم  
خمدت ذوائبها، وغاض الماء  
(شوقي، ٢٠١٢)

لقد ذكر الشاعر كثيرا من صفات النبي الكريم من خلال قصيدته النونية ونهج البردة، وذكر الشاعر جماله وقارن بين جماله وجمال الشمس، وذكر أنه كريم لا يبلغ أحد مبلغه فيه، ويذكر أنه عفو للغاية، وفي الرحمة مثاله مثال الأم والأب مع أولادهما، وإذا غضب فليس غضبه غضبا مستمرا بل يكون لمدة يسيرة، وكذلك ذكر صفة رضاه وقضائه، وخطبته، وكونه خير زوج عشرة، وأشد وفاء في حالة العقد والمعاهدات. ففي الآيات الآتية نشير إلى صدر تلك الصفات:

زانتك في الخلق العظيم شمائل  
ياغرى بهن ويولع الكرماء  
أما الجمال، فأنت شمس سمائه  
وملاحة الصديق منك أيا  
والحسن من كرم الوجوه، وخيره  
ما أوتي القواد والزعماء

(شوقي، ٢٠١٢)

أشار الشاعر في الأبيات الآتية إلى مكانة النبي الأمي صلى الله عليه وسلم العلمية وإلى بعض معجزاته وأنه صلى الله عليه وسلم رغم كونه كان أميا إلا أن طأطأ العلماء له وأن القرآن الكريم الذي نزل عليه هو الكتاب المعجز والذي تحدى العالمين فلم يستطع أحد في القديم أو الحديث أن يجيب ذاك التحدي ولا زال معجزته قائمة إلى اليوم.

يا أيها الأمي، حسبك رتبة  
في العلم أن دانت بك العلماء  
الذكر آية ربك الكبرى التي  
فيها لباغي المعجزات غناء

(شوقي، ٢٠١٢)

أما الأبيات الآتية تبين مدى حسد المشركين واليهود أو أعداء الإسلام بشكل عام الذين أرادوا أن يقللوا من تأثير القرآن ورسالة النبي، فاتهموه حسدا وبهتاناً بأنه شاعر أو ساحر. وعندما دعا النبي الناس إلى الإسلام فلبى دعوته العقلاء منهم وتجنب منه الجاهلون وغرقوا في أوهامهم الباطلة.

حسدوا فقالوا: شاعر، أو ساحر  
وما دعوت الناس لبي عاقل  
ومن الحسود يكون الاستهزاء  
وأصم منك الجاهلين نداء  
أبوا الخروج إليك من أوهامهم  
والناس في أوهامهم سجناء

(شوقي، ٢٠١٢)

في الأبيات الآتية يخاطب الشاعر النبي الكريم بأنه رسم نظاما سياسيا عادلا ليس فيها الفرق بين الأمير والسوقة في الحقوق وأن الناس كلهم سواء أمام الله تعالى وأن النظام يسير بحسب الشورى وأن تعاليم الدين الإسلامي يسيرة سهلة يمكن أن تطبق في كل زمان ومكان.

فرسمت بعدك للعباد حكومة  
لا سوقة فيها ولا أمراء

والناس تحت لوائها أكفاء  
والدين يسر، والخلافة بيعة  
والله فوق الخلق فيها وحده  
والأمر شورى، والحقوق قضاء  
(شوقي، ٢٠١٢)

لقد أشار الشاعر إلى وقعة الإسراء والمعراج وذكر الخلاف الذي وقع العلماء بشأنها في:  
هل تم الإسراء بالروح أم بالجسم؟ ثم ذكر الشاعر أن الإسراء تم بكليهما، ويرى أن المعراج  
النبوي الكريم تم بالروح والجسم.

يا أيها المسرى به شرفا إلى  
يتساءلون وأنت أظهر هيكل:  
ما لا تنال الشمس والجوزاء  
بالروح أم بالهيكل الإسراء؟  
نور، وريحانية، وبهاء  
بهما سموت مطهرين كلاهما  
(شوقي، ٢٠١٢)

تعرض الشاعر خلال الأبيات الآتية للحروب التي وقعت بين النبي الكريم وبين المشركين  
وأنه ﷺ أثبت شجاعة منقطع النظير حتى اعترف بذلك أبطال المشركين أنفسهم وكبار  
قاداتهم، وذكر أنه ﷺ إذا قصد أن يتصدى لأحد من أعداء الإسلام فلا تخطئ يمينه وإن  
ضربه ﷺ تساوي القضاء محتوما لا خلاص للعدو منه.

شيخ الفوارس يعلمون مكانه  
وإذا تصدى للظبي فمهند  
إن هيجتك آسأداها الهيجاء  
أو للرماح فصعدة سمراء  
قدرا، وما ترمي اليمين قضاء  
وإذا رمى عن قوسه فيمينه  
(شوقي، ٢٠١٢)

يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى بدايات الدعوة الإسلامية حيث لم يلب دعوة الرسول  
ﷺ إلا صبي وهو علي بن أبي طالب ﷺ وبعض النساء من البيت النبوي ثم بعض الضعاف  
من عامة الناس كأمثال بلال وياسر وصهيب وغيرهم.

هل كان حول مُجّد من قومه  
إلا صبي واحد ونساء  
فدعاء قلبي في القبائل عصبه  
مستضعفون، قلائل، أنضاء  
تحدث الشاعر في الأبيات الآتية عن الحرب الضروس والمقاومة العاتية بين أنصار الحق  
وأتباع الباطل حتى انتهت بهزيمة الشرك وتدمير كيانه وشوكته وجبروته واستأصال جذوره  
بشكل كامل ونهائي.

والحق والإيمان إن صبا على  
برد فقيه كتيبة خرساء  
نسفوا بناء الشرك، فهو خرائب  
واستأصلوا الأصنام، فهي هباء  
(شوقي، ٢٠١٢)

وفي الأخير ينهي الشاعر قصيدته الغراء بطلب الشفاعة من النبي الكريم أن يعينه يوم  
القيامة بأن يسقيه من حوضه، وأن يشفع له عند ربه كي يغفر له يوم لقائه في يوم العرض  
الأكبر.

يا من له عز الشفاعة وحده  
وهو المنزه، ما له شفعاء  
عرش القيامة أنت تحت لوائه  
والحوض أنت حياله السقاء  
تروي وتسقي الصالحين ثوابهم  
والصالحات ذخائر وجزاء  
لي في مديحك يا رسول عرايس  
تيمن فيك، وشاقهن جلاء  
هن الحسان، فإن قبلت تكرما  
فمهورهن شفاعة حسناء  
(شوقي، ٢٠١٢)

### المحاور التي تدور حولها قصيدتا خليل الله خليلي

إن الشاعر الأفغاني الوطني خليل الله خليلي يعتبر من أكبر الشعراء في العصر الحديث  
على مستوى اللغة الفارسية. إنه كتب مدائح نبوية رائعة في عدة قصائد له، فاخترنا قصيدتين

له كي ندرسهما ونبين أهم المحاور التي تدور القصيدتان حولها حتى تتم المقارنة بين الشعارين.  
فأهم المحاور التي تدور حولها القصيدتان من حيث المضمون والمحتوى الآتي:

يذكر الشاعر أن يوم ميلاد النبي - ﷺ - يوم عظيم في حياة البشر وحياة الكون، فقد  
ترتبت عليه أحداث مهمة وثورة عارمة في الحياة البشرية، حيرت العقول وغيرت النفوس.  
وكان الميلاد النبوي سببا لسرور الملائكة وغما كارثيا على الحاسدين وآلهة المشركين.

انقلابي در زمین وآسمان آمد پدید      لرزشی در پیکر کون و مکان آمد پدید  
برده داران پرده افکندند از ایوان عرش      کز ازل بر عرش یزدان میهمان آمد پدید  
بعد عمری در ضمیر مرده نوع بشر      اضطراب و سوزش و شور و تکان آمد پدید  
(خلیلی، ۱۳۷۸ ش)

ترجمة:

(وقعت ثورة في الأرض وفي السماء، وحدثت رجفة وهزة في وجود المكان والأكوان.  
لقد أسدل أصحاب الأستار (الملائكة) الستار من فوق أيوان العرش، وأخبروا بأن نزل ضيف  
كريم من الأزل على عرش الرحمان.  
قد وقع اضطراب وحرقة ورجفة واهتزاز في وجدان البشرية بعد عمر طويل من الزمان).

لقد أشار الشاعر في بعض أبيات قصيدته التائية إلى أن المولد النبوي كان ثورة في  
الحياة، حيث سبب العزة للفقير والفقراء وحطم عروش الجبابرة والطغاة الظالمين. فقال:

زال دنیا سرکشانرا کرد از آغوش دور      آن یتیم بینوا تا دامن مادر گرفت  
فقر را بر مسند آقایی گیتی نشانند      جام از جم آینه از دست اسکندر گرفت  
آدمیت پایمال آدمی سالار بود      آدمی سالار را از تخت نخوت برگرفت  
(خلیلی، ۱۳۷۸ ش)

ترجمة:

منذ أن عاد ذلك اليتيم البائس إلى حضن أمه أبعدت شيخوخة الدنيا الجاحمين الطائشين من بين ذراعيها.

لقد جعل الفقر سيد المعاني وأجلسه على كرسي سيادة العالم، وكما سلب الكأس من جمشيد (خانلري، ١٣٦٦ش)<sup>٢</sup> والمرأة من أسكندر (أنوري، ١٣٨١ش)<sup>٣</sup>.

وكانت الإنسانية تحت أقدام سادة الشعوب، وقد أنزل أولئك السادة الظالمين من عروش الكبرياء ونحوهم).

غير النبي (ﷺ) معايير الأفضلية بين الناس وجعل أساسها العلم والتقوى لا المال والجاه ولا السلطان و العنصرية واللغة أو اللون والبيئة.

آدمى را پایه بر تقوا ودانش بر نهاد هرکه در تقوا فزون تر پایه افزون تر گرفت

ای بسا سلطان جباری که تاجش را زسر بنده مومن بدون تکیه بر لشکر گرفت (خلیلی، ١٣٧٨ش)

ترجمة:

( لقد جعل التقوى والعلم مرتكزا للإنسانية، ومن كان تقواه أشد ارتقى أكثر نحو العلى والفضل.

ثمة كثير من السلاطين الجبابرة (الذين طالما ظلموا الشعوب)، لقد أخذ العباد المؤمنون تيجانهم من دون أن يملكو جيشا وعسكرا).

<sup>٢</sup> - وقد جاء في المصادر الفارسية أن كان لجمشيد، أحد ملوك الفرس القدماء، كأس يري فيه العالم كله. ( فرهنك ادبيات فارسى، دكتورة زهراء نائل خانلري كيا، ١٣٦٦ش) ط٣، انتشارات توس، مشهد، إيران.

<sup>٣</sup> - يقال أن أسكندر المقدوني نصب مرآة على منار في ميناء مدينة الإسكندرية لكي يترصدوا ورود السفن في البحر. وهذا اللفظ كناية عن كشف العوالم الغيبية أيضا. ( فرهنك بزرگ سخن، دكتور حسن آنورى (١٣٨١ش)، كتابخانه ملی ایران، ج١ ص١٩٧.

قد بنى النبي الكريم أمة عظيمة على الإيمان وغير بتلك الأمة مصير البشرية وبنى حضارة واسعة على مفهوم الإنسانية الحقيقية. لقد استخدم في معرض كلامه ضمير الجمع الغائب ويقصد به أصحاب النبي ﷺ الذين تلقوا التربية في المدرسة النبوية العظمى، حيث قال:

آدميت را بپا از اهل ایمان ساختند      زان برهنه پایها زان خاکساران ساختند

عشق را چون شمع در محراب جان افروختند      کعبه دل را تجلیگاه جانان ساختند

من نمی گویم: فضا را زیر حکم آورده اند      موجهای بی عنان را تحت فرمان ساختند

لیک می گویم: بجرأت کان برهنه پای ها      در فروغ مشعل توفیق انسان ساختند

(خلیلی، ۱۳۷۸ ش)

ترجمة:

( لقد وضعوا أساس الإنسانية من أهل الإيمان، وكان أساس الأمة أولئك الحفاة العراة العُبر .  
لقد أشعلوا شمع المحبة في محراب الوجود وجعلوا كعبة القلب مظهرًا لظهور الأرواح العلوية.  
لا أقول: إنهم سيطروا على الفضاء كله و على الأمواج العاتية.  
لكنني أقول وبكل جرأة أن أولئك الحفاة بنوا في ضوء مشاعل التوفيق والانشراح الإنسانية من جديد).

يظهر خليلي فرحه العظيم بمولد النبي ويخاطب ربح الصبا التي تنقل إليه شذا تربة مدينة النبي ومسجده ومرقده، فيقول:

ای نسیم! امشب مگر از کوی جانان آمدی      مرحبا خوش آمدی فرخ تر از جان آمدی

از بهار گلزمین خواب گاه مصطفی      از دیار آفتاب آفتابان آمدی

عاشقان کوی او را دست و پا بوسیده ای      دست افشان جلوه کردی پای کوبان آمدی

از تو بوی عشق می آید مگر وقت رحیل      راه مجنونان سپردی از بیابان آمدی



(خليلي، ١٣٧٨ ش)

ترجمة:

(أيها النسيم! لعلك قدمت الليلة من ديار الأحباب!؟ أهلا ومرحبا بقدمك المبارك، فإن  
مجيئك أفرح لنا من عودة الروح إلى الجسد.

لعلك جئت من رياض الربيع حيث مسكن مصطفى فيه، جئت من ديار شمس الشمس  
إلينا.

هل قبلت أيدي عشاق النبي وأرجلهم؟ حيث قدمت وأنت ترفرف يديك وتضرب أرجلك في  
الأرض فرحا وترحا.

تفوح منك رائحة العشق، يبدو أنك وقت الرحيل سلكت طريق المجانين و قدمت من  
الصحراء المجدبة).

يذكر الشاعر أن الأمهات الأفغانيات رغم حزنهن العظيم لأجل فقدهن أبناءهن  
الشهداء في سبيل تحرير أوطانهم، رغم ذلك كله فإن هذه الأمة المؤمنة تزين الآفاق والديار  
لكي تحتفل بالمولد النبوي الكريم. فقد أشار الشاعر أن الشعب الأفغاني يحتفل بالمولد النبوي  
سنويا في جميع الحالات، لأن هذا الشعب شعب مؤمن وإن كان فيهم بعض الأخطاء  
الشرعية وذلك مبعثه الجهل وسوء الفهم عند كثير منهم والشاعر منهم، ولكنه شعب يحب  
الدين الإسلامي ونبيه الخاتم أشد حب ويضحى في سبيله كل غال ونفيس.

ديده آنجا را که مرد وزن چراغان کرده اند	شمع روشن بر سر قبر شهیدان کرده اند
عاشقان مصطفی امشب بیاد مولدش	خاک را از اشک خود آینه بندان کرده اند
مادران داغدار از جوش خوناب جگر	دره و دامان کشور را گلستان کرده اند
از سر و روی بخون غلطیده اطفال خویش	بهر این عید مبارک گل به دامان کرده اند
این برهنه پایها در نذر آیین وفا	با لب شمشیر عزم خویش اعلان کرده اند
عید میلاد محمد نور بخش زندگیست	حرمت این عید را آزاد مردان کرده اند

(خليلي، ١٣٧٨ ش)

ترجمة:

أرأيت، أن رجال الأفغان ونساءهم زينوا بلادهم بالأنوار وأشعلوا الشموع على قبور الشهداء.  
لقد زينَ الليلةَ عشاقُ المصطفى التراب من الدموع لأجل ذكرى مولده الكريم.  
وقد حولت الأمهات الثكالى وديان الوطن وأقفاره الواسعة بواسطة دمائهن المغلية، إلى رياض  
فائحة.

لقد التقطوا الرياحين والأزهار من أجساد أطفالهم المخضبة بالدماء ونشروها في الأطراف  
لكي يستقبلوا هذا العيد الميمون المبارك.  
هؤلاء الحفاة أعلنوا عزمهم وإرادتهم الحازمة المقطوعة بأنهم سيدافعون عن دينهم وأوطانهم بحد  
سيوفهم.

فإن عيد المولد النبي مُجد ينور الحياة، ولا يحافظ على مثل هذا العيد إلا الرجال الأحرار).

مدح الشاعر العملاق النبي الكريم من خلال قصيدة شعرية أخرى له أنشدها في قالب  
المنثوي (المزدوج)<sup>٤</sup> (التونجي، ١٩٨٩؛ صدري وحسين، ١٣٨١ هـ ش) ومن خلال أبيات  
القصيدة بين مكانة النبي العليا - ﷺ - وفرح العالم بمولده وقدمه، ثم ذكر بعض صفاته  
الكريمة:

از دمت مشکبو بهار سخن	ای به نام تو افتخار سخن
یافت از فیض حضرت توکمال	هرچه دارد جهان جمال و جلال
وز جمال و جلال بالایی	نی تو از هر کمال والایی
گر نمی تافت نور تو به جهان	بود تاریک کلبه امکان

<sup>٤</sup> - المزدوج نوع من القصائد المتبدلة القوافي. كان أصله خمسا ثم حوره الشعراء فكتبوه مصراعين مصراعين، إلى تمام القصيدة لا يختلف الوزن والعروض فيه ولكن تختلف القافية في كل مصراعين مرة. هذا المصطلح يسمى في الفارسية المنثوي. ( فرهنك معاصر فارسي، غلام حسين صدري افشار، انتشارات فرهنك معاصر.

(خلیلی، ۱۳۷۸ش)

ترجمة:

( يا من يفتخر بذكره الكلام، و يفوح بنفسه ربيع الكلام الرائحة الطيبة.  
كل ما يملكه العالم من الجمال والجلال فقد كسب كل هذا الكمال بفيض حضرتك العالیه.  
لا، بل أنت أعلى من كل كمال وأنت أحسن من كل جمال وجلال.  
إذا يم يصل يطلع نورك على العالم، لكنت غرفة الإمكان مظلمة قائمة).  
بنه خلیلی إلى بعض الأوضاع الألیمة من الانحراف والظلم في المجتمع قبل مولده الکریم  
والتي غيرها النبي ﷺ بعد مولده ثم مبعثه وبتقديمه الحلول الناجعة فقال:

آدمیت مرده بود اما در این فرخنده شب از طفیل مولد وی زندگی از سر گرفت

(خلیلی، ۱۳۷۸ش)

ترجمة:

( كانت الإنسانية ميتة ولكنها في هذه الليلة السعيدة المباركة بدأت حياتها من جديد بفيض  
مولده الکریم).

ذکر تحطيم بناء الشرك والقضاء على آلهة المشركين وأصنامهم مثل هبل، وعزى ومناة  
ونارالمجوس. فإن الشاعر يرى أن المولد النبوي الکریم كان سببا للقضاء على مظاهر الشرك  
والکفر في أي لباس كانت أو أية صورة من الصور ظهرت.

برهیل در کعبه زین هنگامه آتش در گرفت      پیکر عزى شرر برگونه آزر گرفت  
از منات آن کهنه دعواى خدایى محو شد      جبهه سایی را بخاک بندگی از سر گرفت  
آتش زردشت از تعظیم آن نام بزرگ      سرد گشت ومرد وجا در زیر خاکستر  
گرفت

(خلیلی، ۱۳۷۸ش)

ترجمة:

( حين انتشر خبر المولد الكريم اشتعلت النار في وجود هبل في الكعبة الكريمة، وارتجف تمثال  
عزى كما حصل لأزر .

لقد انمحت دعوى الألوهية القديمة من منات، وبدأ يسجد على الأرض من جديد وأعلن  
العبودية.

ولما سمعت نار المجوس ذلك الاسم العظيم صارت بردا وانطفأت و اختفت تحت الرماد).

يطلب الشاعر من النبي - ﷺ - مساعدته لكي ينقذه وجيله وأمته مما هم فيه من البؤس  
والشقاء والانحراف والضلال.

جرعه ای لطف کن که تشنه لبیم	راه پیمای وادی طلیم
ای سحاب کرم! نما کرمی	خشک شد مزرع امید، نمی!
برگشا لب! که سر برگوشیم	بیخود و بینوا وبی هوشیم
شکر افشان از آن لب شکرین!	که شود کام جان ما شیرین
بر فگن ای چراغ خانه دل!	این بتان را ز آستانه دل
ای تو معمار عالم تقدیر!	ساز بتخانه مرا تعمیر!
دل من را ز فیض یزدانی	آشتی بخش با مسلمانی!
سیل برخاست نا خدایی کن!	راه گمگشته رهنمایی کن!
بر درت آمدم، پناهم ده!	به حریم قبول راهم ده!

(خلیلی، ۱۳۷۸ ش)

ترجمة:

( أيها النبي الكرم! ارحم علينا واسقنا من الماء لأننا عطاشى، ونحن سائرون في وادي  
الطلب.

يا سحاب الكرم! أكرم علينا فقد جف مزرع الرجاء لدينا، فاعطنا طلا إن لم تعطنا ماء.  
افتح شفئك الطيبين! كلنا أذن نسمع ما تأمرنا، نحن تائهون وبائسون ومبهوتون حيارى.  
انثر السكر من تلكما الشفتين الحلوتين! حتى يصبح حلوق وجودنا وأرواحنا حلوة طيبة.  
يا مصباح قلوبنا! أسقط هذه الأصنام البالية من شغاف قلوبنا.  
يا معمار عالم القدر! ابن بيت أصنامي من جديد!  
توسط بيني وبين الرب تعالى وأوطد علاقتي بالإسلام بوسيله الفيوض الإلهية.  
لقد وقع السيل العرم فقم والعب دور قائد السفينة! ولقد ضل الطريق عنا فكن دليلا لنا!  
لقد لجأت إلى بابك فجاورني! واسمح لي كي أدخل إلى حريم المسموحين!).

### أوجه التشابه والتباين بين الشعارين

قد ذكرنا وبكل اختصار أهم المحاور التي تدور حولها أشعار الشعارين في مدح النبي ﷺ، حيث وجدت في كل محور أبيات كثيرة ولكني اكتفيت بنقل بعضها فقط كي لا يطول الكلام، فهنا نهتم بذكر أوجه التشابه والتباين بينهما، ونبدأ بأوجه التشابه.

#### أ. أوجه التشابه

من أوجه التشابه بينهما أن كل واحد من الشعارين تعرضا لأهم الأحداث والوقائع التي وقعت إثر المولد النبوي الكريم وقد استقبله العالم بكل حفاوة وسرور، وحتى الملائكة أيضا بدأت تقبل أرض مكة وأزقتها لأنه ظهر من أرضها شخص يفتخر به القمر والسماء، وبدأ القمر والشمس يتحدثان ويتساءلان عن هذا الحادث العظيم ويهنئ بعضهما بعضا به.  
ومن أوجه التشابه بينهما أنهما يبينان فضل محمد ﷺ وهو يتيم، لأن شخصية النبي ﷺ شخصية نادرة ولد في بيت أرملة وتمت تربيته في بيت أرملة، وقد ظهر فضله وتجلت مكانته

هو لازال طفلا رضيعا والناس يستفدون به البأساء ويستسقون ويطلبون المطر والخيرات لأنفسهم.

ومن أوجه التشابه الذي تعرض الشاعران كلاهما لها إظهار فرح الدنيا ومن فيها بمولده الكريم، وقد قال خليلي أن قامت جماعات الملائكة تترى بتقبيل أرض مكة وازقتها لظهور فخر العالم فيها، وقد تعجب العشق من وجوده كما حار الجوهر بتاجه الوضاء الذي ظهر في الليلة المظلمة وأثار العالم من حوله. وقد قال أحمد شوقي أبيات تقرب مفاهيمها ودلالاتها من مفاهيم أبيات خليلي وبعض تلك الأبيات هي:

ولد الهدى، فالكائنات ضياء	وفم الزمان تبسم وثناء
الروح والملائك حوله	للدين والدنيا به بشراء
والعرش يزهو، والحظيرة تزدهي	والمنتهى، والسدرة العصماء
وحديقة الفرقان ضاحكة الربا	بالترجمان، شذية، غناء
والوحي يقطر سلسلا من سلسل	واللوح والقلم البديع رواء

(شوقي، ٢٠١٢)

ومن أوجه التشابه بين الشاعرين أنهما تعرضا لأوصاف النبي صلى الله عليه وسلم فيصف خليلي النبي صلى الله عليه وسلم بالفصاحة وحلاوة الكلام، وأنه صاحب الكمال والبركة وأنها أفضل من ما هو على وجه الأرض سواء ما يتعلق بالماديات أو المعنويات، وأن وجوده سبب لانتشار النور والمعرفة في العالم، وقبل ظهوره كان الجهل حاكما على العلم وكان التراب يدعي أنه السماء، وكان مجموعة من الظالمين مسيطرين على البشر، وكان في مكة طائفة من عباد الأصنام الذين كانوا مدمنين بالخمير والشراب وهم يقودون الناس، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم منحهم الحياة الجديدة ورفع معنويات البائسين وراية المنكوبين وحررهم من بأس الظالمين (خليلي، ١٣٧٨ش). تلك الصفات التي ذكرناها قالها خليلي في بعض شعره، وأما شوقي فقد ذكر من خلال قصيدته الهمزية:

يا من له الأخلاق ما تهوى العلا  
لو لم تقم ديناً، لقامت وحدها  
زانتك في الحق الكريم شمائل  
أما الجمال، فأنت شمس سمائه  
والحسن من كرم الوجوه، وخيره  
فإذا سخوت بلغت بالجود المدى  
وإذا عفوت فقادراً، ومقدراً  
وإذا رحمت فأنت أمن، أو أب  
وإذا غضب فإنما هي غضبة  
وإذا رضيت فذاك في مرضاته  
وإذا خطبت فللمنابر هزة  
وإذا قضيت فلا ارتياب، كأنما  
وإذا حميت الماء لم يورد، ولو  
وإذا أجزت فأنت بيت الله، لم  
وإذا ملكت النفس قمت ببرها  
وإذا بنيت فيخر زوج عشرة  
وإذا صحبت رأى الوفاء مجسماً  
وإذا أخذت العهد، وأو أعطيته  
وإذا مشيت على العدا فغضنفر  
وتمد حلمك للسفيه مدارياً  
في كل نفس مي سطاك مهابة  
(شوقي، ٢٠١٢)

منها وما يتعشق الكبراء  
دينا تضيء بنوره الآناء  
يغرى بهن ويولع الكرماء  
وملاحة الصديق منك أياء  
ما أوتي القواد والزعماء  
وفعلت ما لا تفعل الأنواء  
لا يستهين بعفوك الجهلاء  
هذان في الدنيا هما الرحماء  
في الحق، لا ضغن ولا بغضاء  
ورضى الكثير تحلم ورياء  
تعرو الندى، وللقلوب بكاء  
جاء الخصوم من السماء قضاء  
أن القياصر والملوك ظماء  
يدخل عليه المستجير عداء  
ولو أن ما ملكت يداك الشاء  
وإذا ابتنت فدونك الآباء  
في برك الأصحاب والخلطاء  
فجميع عهدك ذمة ووفاء  
وإذا جريت فإنك النكباء  
حتى يضيق بعرضك السفهاء  
ولك نفس في ندادك رجاء

ومن أوجه التشابه بين شعر الشاعرين أنهما يطلبان من النبي صلى الله عليه وسلم العون كي يساعدهما فيما يحتاجان من الشفاعة في يوم القيامة. فقد قال خليلي في هذا الشأن فيما معناه: ( أيها النبي الكريم! ارحم علينا واسقنا من الماء لأننا عطاشى، ونحن سائرون في وادي الطلب.

يا سحاب الكرم! أكرم علينا فقد جف مزرع الرجاء لدينا، فاعطنا طلا إن لم تعطنا ماء.  
افتح شفتيك الطيبتين! كلنا أذن نسمع ما تأمرنا، نحن تائهون وبائسون ومبهوتون حيارى.  
انثر السكر من تلكما الشفتين الحلوتين! حتى يصبح حلوق وجودنا وأرواحنا حلوة طيبة.  
يا مصباح قلوبنا! أسقط هذه الأصنام البالية من شغاف قلوبنا.  
يا معمار عالم القدر! ابن بيت أصنامي من جديد!  
توسط بيني وبين الرب تعالى وأوطد علاقتي بالإسلام بوسيله الفيوض الإلهية.  
لقد وقع السيل العرم فقم والعب دور قائد السفينة! ولقد ضل الطريق عنا فكن دليلا لنا!  
لقد لجأت إلى بابك فجاورني! واسمح لي كي أدخل إلى حريم المسموحين!) (خليلى،  
١٣٧٨ش).

وقال في بعض الأبيات الأخرى:

روز اقبال ما شده شب شوم	زين طلسم سياست موهوم
اين طلسم فريب را بشكن!	اى به برهان حق طلسم شكن!
نعره لا اله الا الله!	از نو افگن در اين كهن درگاه
دستگیرى نما به لطف عميم	اندرين رستخيز آفت وبيم
آنچه مى خواستى عيان دیدى	پشت آن پرده صد جهان دیدى
به حريم قبول راهم ده!	بر درت آمدم، پناهم ده!

(خليلى، ١٣٧٨ش)



ترجمة:

( يا كاسر السحر الذي يكسر السحر ببرهان الحق! فاكسر سحر الخدعة الذي نوجهه!  
ارفع في هذه الدار القديمة المظلمة نعة لا إله إلا الله.  
ففي محبوبحة الآفات والمخاوف، خذ بأيدينا بلطفك الشامل ورحمتك العميمة.  
لقد رأيت وراء ذلك الستار المسدول عوالم مائة، وقد رأيت ما كانت بصدده رأي العين.  
لقد لجأت إلى بابك فتقبل لجوئي! و اسمح لي أن أدخل في حريم القبول والسماحة!)  
وقال شوقي في هذا الشأن:

لي في مديحك يا رسول عرايس	تيمن فيك، وشاقهن جلاء
هن الحسان، فإن قبلت تكرما	فمهورهن شفاعاة حسناء
أنت الذي نظم البرية دينه	ماذا يقول وينظم الشعراء
المصلحون أصابع جمعت يدا	هي أنت، بل أنت اليد البيضاء
ما جئت بابك مادحا، بل داعيا	ومن المديح تضرع ودعاء
أدعوك عن قومي الضعاف لأزمة	في مثلها يلقي عليك رجاء
أدرى رسول الله أن نفوسهم	ركبت هواها، والقلوب هواء
متفككون، فما تضم نفوسهم	ثقة، ولا جمع القلوب صفاء
رقدوا، وغرهم نعيم باطل	ونعيم قوم في القيود بلاء

(شوقي، ٢٠١٢)

وقال في قصيدة نوح البردة:

إذا خفضت جناح الذل أسأله	عز الشفاعاة، لم أسأل سوى أمم
وإن تقدم ذو تقوى بصالحة	قدمت بين يديه عبرة الندم
لزمت باب أمير الأنبياء، ومن	يمسك بمفتاح باب الله يغتنم
فكل فضل، وأحسان، وعارفة	ما بين مستلم منه وملتمزم

علقت من مدحه حبلا أعز به في يوم لا عز بالأنساب واللحم  
مُجَّد صفوة الباري، ورحمته وبغية الله من خلق ومن نسَم  
وصاحب الحوض يوم الرسل سائلة متى الورود؟ وجبريل الأمين ظمي؟  
(شوقي، ٢٠١٢)

### ب. أوجه التباين والمفارقة

لقد اهتم كل من الشعارين بالمفاهيم التاريخية من السيرة النبوية من خلال قصيدتيهما وبيننا الأحداث التاريخية الواقعة إثر المولد النبوي وتعرضا للأوصاف الشخصية للنبي الكريم وبيننا أهم التغييرات التي جاء بها النبي ﷺ خلال كفاحه الطويل سواء قبل الهجرة أو بعدها وقد بنى حضارة إنسانية عظيمة وهدم بناء الشرك والكفر في زمانه، إلا أنهما اختلفا في تناول الموضوعات حيث اهتم أحد الشعارين ببعض الجوانب من سيرة النبي العطرة واهتم الشاعر الآخر بجوانب أخرى لم يهتم بها صاحبه، وهذا يدل على الاختلاف في قدرات كل منهما لفهم السيرة النبوية أو شخصية الشاعر واهتمامه. ففي هذه السطور نتناول الجوانب التي يختلفان في تناول الموضوعات المتعلقة بالسيرة العطرة على النحو التالي:

الموضوعات التي ذكرها خليلي ولم يتعرض لها شوقي:

#### ١. حسد الأفلاك بسبب مجيء الرسول من بني آدم

ذكر الشاعر خليلي أن أهل السماء والأفلاك حين سمعوا عن مجيء الرسول قلقوا قلقا شديدا لأنهم كان يتوقون أن يأتي النبي الخاتم والعبد الخالص لله من أهل السماء لا من أهل الأرض ولكن لم يتحقق انتظارهم، فقال الشاعر:

شاهدان چرخ افتادند در رنج از حسد      كان چراغ آسمان در خاکيان آمد پديد  
(خليلي، ١٣٧٨ ش)

ترجمة:

( لقد وقع حرس الأفلاك في القلق والهجم حسدا من عند أنفسهم، بسبب أن ظهر نور السماء من بين أهل الأرض).

## ٢. يقول إن العالم كان أسير الهوى والموت فأنقذهم النبي صلى الله عليه وسلم

ذكر الشاعر في قصيدته الثائية أن كان العالم كله أسيرا لهواه وأن النبي صلى الله عليه وسلم دمر قصور الظالمين ورفع شأن المستضعفين والأيتام منهم، كما رفع قدر الفقر والفقراء، وكانت الإنسانية تداس كرامتها تحت أقدام السلاطين الظالمين فحررهم منها، ووضع أساس الفضل والعلو على التقوى والعلم وأنه بنى أمة استطاعت أن تدمر سلطة الظالمين وقصور الجبارين بلا استخدام الجيوش الجرارة وبلا سوق الخيل والركبان (خليلي، ١٣٧٨ش).

## ٣. أمة محمد صلى الله عليه وسلم قدمت للبشرية الكثير الكثير من الخير والهدى والقانون والأخلاق

ذكر الشاعر من خلال قصيدته بعض الأهداف الغالية التي حققتها من الخير، فقد كانت أمة محمد صلى الله عليه وسلم سببا في تقديم الحضارة الإنسانية وجعلوا حب النبي غاية من غاياتهم، وقدموا رجالا عباقرة وقادة أفاضوا كان كل منهم مفخرة للبشر والتاريخ (خليلي، ١٣٧٨ش).

## ٤. الفرح والسرور يتجليان في قلوب الأمة الأفغانية لذكرى مولد النبي صلى الله عليه وسلم رغم المشاكل والهجوم التي تكتنفهم والمشاكل التي تسيطر عليهم (خليلي، ١٣٧ش).

## ٥. يخاطب خليلي الرسول صلى الله عليه وسلم كأنه حي أمامه ويسمع قوله وهو يطلب منه العون والشفاعة والنجاة (خليلي، ١٣٧٨ش)

الموضوعات التي تعرض لها أحمد شوقي ولم يأت بها خليلي

## ١. ذكر مكانة النبي صلى الله عليه وسلم

نظمت أسامي الرسل فهي صحيفة  
اسم الجلالة في بديع حروفه  
يا خير من جاء الوجود، تحية  
بينت النبيين الذي لا يلتقي  
خير الأبوة حازهم لك آدم  
هم أدركوا عز النبوة وانتهت  
خلقت لببتك، وهو مخلوق لها  
بك بشر الله السماء فزينت  
في اللوح، واسم محمد طغراء  
ألف هنالك، واسم طه باء  
من مرسلين إلى الهدى بك جاؤوا  
إلا الحنائف فيه والحنفاء  
دون الأنام، وأحرزت حواء  
فيها إليك العزة القعساء  
إن العظام كفؤها العظام  
وتضوعت مسكا بك الغبراء

## ٢. ظهور المعجزات وخوارق العادات في الصغر:

والآي تترى والخوارق جمّة  
نعم اليتيم، بدت مخايل فضله  
في المهدي يستسقى الحيا برجائه  
بسوى الأمانة في الصبا والصدق لم  
يا من له الأخلاق ما تهوى العلا  
جبريل رواح بها غداء  
واليتيم رزق بعضه وذكاء  
وبقصده تستدفع البأساء  
يعرفه أهل الصدق والأمناء  
منها وما يتعشق الكبراء

## ٣. كثرة ذكر مواصفاته صلى اليه عليه وسلم

قد ذكر الشاعر أحمد شوقي من صفات النبي الكريم شيئا كثيرا وخصص لها أكثر من خمسين بيتا، فإن ذكر تلك الصفات كلها هنا يطيل الكلام إطالة واسعة فلا داعي ذكرها كلها. فمن يريد الاطلاع عليها فليراجع ديوان الشوقيات أو كتب السيرة والتاريخ الإسلامي (شوقي، ٢٠١٢).

## ٤. فصل القول عن علم النبي صلى الله عليه وسلم ومعجزاته (شوقي، ٢٠١٢).

٥. عرف الشاعر بمشكلات المجتمع الجاهلي السياسية والاجتماعية وكيفية حلها على يد النبي صلى الله عليه وسلم.

٦. تعرض الشاعر لحادث الإسراء والمعراج (شوقي، ٢٠١٢).

٧. ذكر الشاعر الحروب التي شنّها الرسول ضد الشرك لكي ينقذ البشرية منه وكان يترحم في حق الإنسانية (شوقي، ٢٠١٢).

٨. ذكر المدافعين عن الرسول الذين دخلوا في دينه في بداية الدعوة (شوقي، ٢٠١٢).

### الخلاصة: عقد المقارنات والترجيحات بين الشعارين

ألخص أهم النتائج في عقد المقارنة والترجيح بين الشعارين العظمين في الآتي:

١. عدد أبيات المدح النبوي في ديوان خليلي في قصيدته أقل من عدد أبيات شوقي بكثير جدا، حيث لا تتعدى الأبيات التي كتبها خليلي في قصيدته لممدح النبي - صلى الله عليه وسلم- في القصيدتين ١٢٠ بيتا، بينما تتعدى أبيات قصيدتي أحمد شوقي ٣٥٠ بيتا.

٢. تناول خليلي من أحداث السيرة النبوية تناولاً ناقصاً ولم يتعرض للأحداث المهمة من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم بل أشار إلى بعضها إشارة بعيدة، بينما تناول أحمد شوقي إياها تناولاً شاملاً وأشار إلى شخصية النبي وسيرته العطرة والأحداث من حياته بأكثر شمولية، بما فيها صفاته ومعجزاته. من يتأمل عند قراءة أشعار كل من الشعارين يخرج بأن الشاعر خليلي كتب أشعاره من دون رجوع إلى كتب السيرة وكانت معلوماته عن حياة الرسول ناقصة وضبابية بينما كانت معلومات أحمد شوقي دقيقة ومفصلة كأنه كتب من خلال قصيدته قصة شعرية اهتم فيها بجوانب حياة

الرسول المختلفة. من يقرأ شعره يحصل على علم واسع بالسيرة النبوية بجانب تمتعه بالمشاعر الشعرية الجياشة.

٣. تناول خليلي السيرة النبوية تناولاً ثورياً واهتم بجانب الثورة وما حدث من تحول وتغيير بسبب مولد النبي وبعثته صلى الله عليه وسلم وأحمد شوقي لم يتعرض لهذا إلا قليلاً بل فصل القول في صفاته ومعجزاته وأحداث حياته، كأنها ترجمة حياة.

٤. ربط خليلي بين السيرة النبوية ومولده الكريم وبين الحياة العامة في العصر الحديث وخاصة بحياة الأفغان الذين يحتفلون بمولده الكريم سواء كانوا في حالة السراء أو في حالة الضراء، أما أحمد شوقي فلم يربط بين السيرة النبوية والحياة المعاصرة للمسلمين.

٥. العاطفة والخيال والمشاعر عند خليلي تجاه مولد النبي صلى الله عليه وسلم أقوى منهما عند أحمد شوقي، والدليل على ذلك أن خليلي لجأ إلى الأساليب البيانية والصور البلاغية أكثر من شوقي ومن جانب آخر أن خليلي في أبياته يلجأ إلى أسلوب الخطاب كأنه مائل بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم ويطلب منه الشفاعة ويتضرع تضرعاً شديداً. ولكن أسلوب أحمد شوقي أسلوب رتيب، تعليمي خال من الخيال والعاطفة الجياشة إلا قليلاً.

٦. المصادر التي استفاد خليلي معلوماته للسيرة النبوية مصادر أعجمية يشوبها شيء من عدم الدقة في مفاهيم السيرة النبوية، وهذا دال على أن خليلي لم يكن مهتماً أن ينقل المعلومات من المصادر التاريخية الموثوقة بها، ولكن أحمد شوقي قد نقل المعلومات من السيرة النبوية من المصادر التاريخية الموثوقة بها.

٧. كان نصيب أحمد شوقي في فهم تاريخ الإسلام ولا سيما السيرة النبوية العطرة أكثر وأعظم من نصيب خليلي، فمن أراد أن يشرح قصيدتي أحمد شوقي في ضوء كتب التاريخ يمكن أن يكتب فيهما كتاباً ضخماً، فهو أشار في قصيدتيه إلى بعض

الأحداث والأمور الصعبة لا يمكن العثور عليها بسهولة في كتب السيرة أو التاريخ، كأن أحمد شوقي حين كان يقرض مدائحه كانت عينه اليمنى في كتابة الشعر وعينه اليسرى في كتب السيرة وجمع المعلومات الدقيقة منها.

٨. لجأ أحمد شوقي في شعره إلى استعمال الألفاظ الغريبة التي يحتاج القارئ لفهم قصيدته للمراجعة إلى القواميس المفصلة، بينما خليلي يستخدم أسهل الألفاظ، وقلما يحتاج القارئ كي يرجع إلى القاموس اللغوي.

٩. رغم أن الشاعرين عاشا في فترتين زمنييتين قريبتين حيث ولد أحمد شوقي سنة ١٨٦٨م وتوفي سنة ١٩٣٢م وأن خليلي ولد سنة ١٩٠٧م وتوفي سنة ١٩٨٧م وأن خليلي كان يعرف العربية جيدا ولكن لم أعثر على أثر يدل على أن خليلي تأثر بشعر أحمد شوقي في كيفية تناول السيرة النبوية.

١٠. أشار أحمد شوقي من خلال قصيدته إلى بعض المفاهيم الغريبة وذكر بعض الشخصيات الإغريقية، وهذا دال على أنه كان مثقفا ثقافة غريبة بجانب ثقافته الإسلامية التاريخية؛ وأما خليلي فثقافته الغربية ضئيلة ولم يشر إلى شيء من ذلك في أشعاره المدحية للنبي صلى الله عليه وسلم.

١١. اهتم خليلي بموسيقى الشعر أكثر من شوقي، فالقارئ لشعر خليلي يشعر كأنه أمام قطعة موسيقية رائعة ويستلذ القارئ لذة عارمة بقراءته لشعر الشاعر وهذا الشعور أضعف عند القارئ عندما يقرأ قصيدتي شوقي.

١٢. خليلي يبدأ المدح النبوي مباشرة في قصيدته ولكن شوقي يضع في قصيدة البردة مقدمة طويلة فلسفية ثم يتخلص إلى المدح من طريق بعيد.

## المراجع

التونجي، دكتور محمد. (١٩٨٩). المعجم المفصل في الأدب (ط ٢). دار الكتب العلمية.

- الزيات، أحمد حسن . ( ٢٠٠٠ ) تاريخ الأدب العربي (ط٦). دار المعرفة.
- الفاخوري، حنا. (١٩٨٧). تاريخ الأدب العربي (ط١٢). منشورات المكتبة البوليسية.
- الهاشمي، السيد أحمد. ( د ت). جواهر الأدب. دار مكتبة المعارف.
- خانلري، داکتر زهرا ناتل کيا. (١٣٦٦ش). فرهنگ ادبيات فارسی. انتشارات توس.
- خراساني، عبدالحی. (١٣٧٨ش). مقدمه کلیات اشعار استاد خلیل الله خلیلی.
- خلیلی، خلیل الله. (١٣٧٨ش). کلیات اشعار خلیل الله خلیلی (أعمال خلیل الله خلیلی الشعرية). تحقیق: عبدالحی خراسانی. نشر بلخ.
- شوقی، أحمد. (٢٠١٢) الشوقیات. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
- ( د ت). شوقي شاعر العصر الحديث (ط١٣). دار المعارف.
- . (١٣٨٠ش) الجامع في تاريخ الأدب العربي. منشورات ذوي القربى.
- صدری، افشار. غلام حسین. (١٣٨١هـ ش). فرهنگ معاصر فارسی. انتشارات فرهنگ معاصر.
- غزنوی، علی رضوی. (١٣٨٠هـ ش). نثر دری افغانستان. بنیاد انتشارات جیهانی.
- غفرانی، داکتر مُجَدِّد. داکتر مرتضی آیت الله زاده شیرازی (١٣٩٠ش). فرهنگ اصطلاحات روز (فارسی عربی). انتشارات امیر کبیر.
- ماریه، خلیلی. (٢٠١٢م). یاد داشت های استاد خلیل الله خلیلی. ورجینیا.
- مندور، مُجَدِّد. (١٩٧٠). أعلام الشعر الحديث. منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع.
- میر، مُجَدِّد صدیق. (٢٠١٥). أفغانستان در پنج قرن اخیر. انتشارات بین المللی سرور سعادت.
- أنوری، داکتر حسن. (١٣٨١ش) فرهنگ بزرگ سخن، کتابخانه ملی ایران.
- أنوشه، حسن. (١٣٧٨ش) دانشنامه ادب فارسی. وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی.
- یوسفی، غلام حسین. ( د ت). چشمه روشن دیداری با شاعران. انتشارات علمی.